والمثال على ذلك قوانين التعليم مثلاً فانها على نقصها وعدم وفائها بالحاجة تحتم أن يكون التعليم في عدة اقطار بغير لسان أهلها وعلى برنامج واحد غير مراعًى فيه حاجة كل ولاية واستعداد أهلها ، ثم إن المركز لا يعطي المال اللازم للتعليم لكل ولاية الا بقدر محدود هو دون الحاجة فينشأ عن هذا وذاك نقص في التعليم وضعف في العلم وتضييق على الراغبين فيه فتعم الجهالة وتحرم البلاد من المعارف العالية التي هي أهم أسباب الترقي والحياة والسؤدد في كل أمة من الامم الحية المتمدنة لهذا العهد.

وعلى هذا فقس سائر الاعمال النافعة التي يتوفر بها العمران في الولايات العثمانية فانها لتوقف صدورها على المركز بطيئة ضعيفة بل تكاد بعض الولايات تحرم منها البتة.

زد على ذلك اننا نرى هذه الحكومة المركزية قد أعجزها تنائي أطراف المملكة واختلاف لغات وأجناس ومشارب أهلها عن أن تنفذ قوانينها في كل ولاياتها فان كثيرا من الاقطار العثمانية ليس فيها للدولة ديوان اداري ولا محكمة

3406

ولا مدرسة ولا ثكنة ولا قلعة ولا حصن، ومنها مالا يؤخذ منه الجنود ، فبعض هذه الاقطار عالة في حمايته من المغيرين عليه على الولايات الاخرى ، عملا بمبدأ الاتكالية الممقوت، واعتماداً على المركز . ولذا ترى هذه الحكومة المركزية لا تقدر على الدفاع عن اكثر البلاد العثمانية اذا هاجمها عدوّ أجنبي كما ظهر ذلك في مسألة طرابلس الغرب ومثلها كثير ، ناهيك بتوالي الفتن والثورات في انحاء السلطنة وعجزها عن اخمادها وبالاحرى عجزها عن تلافيها قبل ظهورها بما يمنع حدوثها او امتدادها حتى ان قطرا من الاقطار وهو اليمن لا يزال مع الدولة في حرب مستمرة منذ دخل أول عثماني فيه الى عهد قريب.

وقد ظهر للعيان ان المملكة كلها عرضة لخطر الزوال بهذه الحكومة المركزية مهددة بفقد الاستقلال الذي يفديه كل عثماني بأعز شيء لديه وهو النفس ويتمنى كل شعب تظله راية الهلال بقاءه ليبقى عزيزا في وطنه أميناً من تسلط المغيرين عليه .

اذا تمهد هذا فقد علمنا ان المركزية أصبحت في مثل

3407